

دار الأداب تقدم



كولسن ويلسون

في روايته الجديدة

الجسالم

ترجمة سامي خشبة

بدا الطبيب النفسي علاجه للسجين وهو يؤمن بأن الدوافع الجنسية الفريزية، مثلها مثل الوضع الاجتماعي للانسان ، قدر لا فكاك معه . ولا شك ان السجين المصاب بحالة الاغماء العقلي والتصلب الجسدي ، كان ضحية من ضحايا الحرب والفقر والتخلف الذهني والتفكك الاسري والتحلل الاخلاقي ، ولكنه كان يملك خيالا وقدرة على تكوين ارادة خاصة ومثل اعلى ، فهل يمكن الاستمرار في النظر اليه باعتباره مجرد « ضحية » سلبية للظروف ؟ وهل يمكن ان يظل اداة طيعة ، مثل الدمية ، في يد عوامل « قدرية » او يريد البعض ان يضعوها في موضع القدر الالهي القديم ، مثل الدافع الجنسي او الوضع الاجتماعي ؟

ولكن هل يمكن ان يحكم على القاتل الجنسي « آرثر لينجارد » من وجهة النظر الاخلاقية وحدها ؟ هل من وظيفة الطبيب النفسي ان يصدر حكما بالادانة، رغم انه « ادرك » الاسباب ، وشعر بالابوة تجاه مريضه السجين ؟

ان كولن ويلسون يمضي في اعماله الروائية - مع القدرة على تجديد بنائها الفني واسلوبها - بخطوات ثابتة تنم عن قدرته - في الفن - على استيعاب الوضع الانساني بشكل شامل ، وعلى طرح قضايا التناقض بين قوى « القدر » العصري : الجنس او المجتمع وبين ارادة الانسان وقدرته الخاصة على التخيل وخلق المثل العليا واختيار طريق حياته بوحى من رغباته الحرة ، بصرف النظر عن « قواعد السلوك الحميد » التي اصبح من الصعب ان يلتزم بها حتى القديسون !

ومن ناحية اخرى ، فان رواية « القاتل » التي اسميناها « الحالم » بوحى من رغبة المؤلف نفسه ، قد تكون دليلا على قدرة « الفن » على مساعدة المفكر في اكتشاف الحقيقة الانسانية ، اكثر من مجرد الفلسفة !.

« المترجم »

يصدر هذا الشهر